على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام لنستا لانه ربنا المنان سبحانه لا
يسلبنا بمصيبة وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم
الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخاتمة ومعناها في كتاب احيا علوم الدين
فتامله هناك فان الخوض فيه ها هنا خروج عن الكتاب فتامل هذه الجملة فان التفصيل
اكثر من ان ياتي عليه الوهم والذكر لعلك تفلح ان شاء الله بعون التوفيق وحسن توفيقه
فان قلت فاي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء يقال لك بل المركب بينهما فلقد
قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجيا بل ربما يخاف ان يصير مرجيا ومن غلب
عليه الخوف صار حروريا والمراد ان لا يسرع باحدهما دون الاخر فان بالحقيقة الرجاء
الحقيقي لا ينفك عن الخوف والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء الحقيقي ولذلك قيل الرجاء حلة لاهل
الخوف لا الامن والخوف حلة لاهل الرجاء لا الياس فان قلت فهل يكون احدهما ارجح
والكثر ذكرا بحال فاعلم ان العبد اذا كان قويا صحيحا فالخوف اولى به واذا مرض وضعف
لا سيما اذا اشرف على الاخرة فالرجاء اولى كذا سمعت العلماء يقولون قلت
وذلك لما روي ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاؤهم
اولى في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة والامكان
ولذلك يقال لهم الا تخافوا ولا تحزنوا فان قلت اليس قد جاءت الاخبار الكثيرة
في حسن الظن بالله تعالى والترغيب في ذلك فاعلم ان من احسن الظن بالله تعالى
الحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته واعلم ان ها هنا اصلا

اصيا

اصيا ولكنه عزيز يغلط فيه الكثير من الناس وهو ان الفرق بين الرجاء والامنية
ان الرجاء يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا
ثم يقول ارجو ان يحصل لي منه مائة قفيز فذلك منه رجاء واخر لا يزرع ولا يعمل يوما
فذهب ونام واغفل سنة فاذا جاء وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز
فيقال له من اين لك هذا الرجاء وانما ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا كان
اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معصية الله سبحانه يقول ارجو ان يتقبل الله
هذا اليسير ويتم التقصير ويعظم الثواب ويعفوا عن الزلل واحسن الظن فهذا
منه رجاء واما اذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ولا
رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار
فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطاء وضلال
قلت ومما يبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من يتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل
وذلك يقول الحسن البصري رحمه الله ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا
وليست لهم حسنة يقول اني احسن الظن بربي وكذب ولو احسن الظن بربه لاحسن
العمل له ثم تلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من
الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه
من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رايت مني ما يدل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1